[44] عزوجل: * (فانزل ا سكينته عليه وأتده بجنود لم تروها) * (1) فلو كان الرجل مؤمنا لجرى مجرى المؤمنين في عموم السكينة لهم، ولولا أنه أحدث بحزنه في الغار منكرا لاجله توجه النهي إليه عن استدامته، لما حرمه ا تعالى من السكينة ما تفضل به على غيره من المؤمنين الذين كانوا مع رسول ا (ص) في المواطن الاخرى على ما جاء في القران ونطق به محكم الذكر بالبيان، وهذا بين لمن تأمله. قال الشيخ أيده ا: وقد حير هذا الكلام جماعة من الناصبة وضيق عليهم صدورهم فتشعبوا واختلفوا في الحيلة للتخلص منه فما اعتمد منهم أحد إلا على ما يدل على ضعف عقله وسخف رأيه وضلاله عن الطريق، فقال قوم منهم: إن السكينة إنما نزلت على أبي بكر واعتلوا في ذلك بأنه كان خائفا رعبا ورسول ا (ص) كان آمنا مطمئنا وقالوا: والآمن غني عن السكينة وإنما يحتاج إليها الخائف الوجل. فال الشبغ أدام ا عزه: فيقال لهم: قد جنيتم بجهلكم على أنفسكم وطعنتم على كتاب ا عزوجل بهذا الضيف الواهي من استدلالكم، وذلك أنه لو كان ما اعتللتم به صحيحا لوجب أن لا تكون السكينة نزلت على رسول ا (ص) في يوم بدر ولا في يوم حنين لانه لم يكن (ص) في هذين الموطنين خائفا ولارعبا ولا جزعا بل كان امنا مطمئنا متيقنا بكون الفتح له وأن ا عزوجل يظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وفيما نطن به القرآن من نزول السكينة عليه ما يدمر على هذا الاعتلال. فإن قلتم: إن النبي (ص) كان في هذين المقامين خائفا وإن لم يبد خوفه

_____ (1) - التوبة / 40 (*).

_____